

العنف غير المرئي لدى الشباب الجزائري: مقارنة سوسولوجية لتحولات التفاعل بين الفضاء الرقمي

والمدرسي

Invisible Violence among Algerian Youth: A Sociological Approach to the Transformations of Interaction between the Digital and School Spaces

نسيمة مرايية^{1*}، إسحاق قبلي²

¹ جامعة البليدة 2 - لونيسي علي ، n.merabia@univ-blida2.dz

² جامعة البليدة 2 - لونيسي علي ، i.guebli.etu@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2026 / 06 / 30

تاريخ القبول: 2026/05/17

تاريخ الاستلام: 2026/05/03

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تحولات العنف في المجتمع الجزائري في ظل الانتشار المتسارع للفضاء الرقمي، وذلك من خلال مقارنة سوسولوجية تركز على تداخل الفضاءين الرقمي والمدرسي لدى فئة الشباب. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن العنف لم يعد مقتصرًا على شكله الفيزيقي المباشر، بل أصبح يتخذ أشكالًا رمزية ولغوية وثقافية غير مرئية، يتم إنتاجها داخل المنصات الرقمية وإعادة تداولها داخل الفضاء المدرسي.

اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي التحليلي، من خلال تحليل محتوى تفاعلات رقمية على منصات التواصل الاجتماعي، إلى جانب رصد بعض المظاهر السلوكية داخل الوسط المدرسي. وقد أظهرت النتائج أن العنف اللغوي وخطاب الكراهية يُعدّان من أبرز أشكال العنف الرقمي انتشارًا، وأن هذا العنف يمتد إلى الفضاء المدرسي عبر ما يمكن تسميته بـ "العنف المتنقل".

كما بيّنت الدراسة أن التحولات القيمية التي يشهدها الشباب الجزائري في ظل الرقمنة ترتبط بحالة من اللامعيارية، حيث تتداخل القيم التقليدية مع القيم الرقمية، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج أنماط جديدة من

العنف غير المرئي. وتخلص الدراسة إلى ضرورة إعادة النظر في آليات الضبط التربوي والتنشئة الاجتماعية بما يتلاءم مع طبيعة التحولات الرقمية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: العنف غير المرئي، الشباب الجزائري، الرقمنة، العنف الرمزي، الفضاء المدرسي، الفضاء الرقمي.

Abstract:

This study aims to analyze the transformations of violence in Algerian society in the context of rapid digitalization, through a sociological approach focusing on the interaction between digital and school spaces among youth. The study is based on the assumption that violence is no longer confined to its direct physical form, but has evolved into invisible symbolic, linguistic, and cultural forms produced within digital platforms and reproduced within the school environment.

The study adopts a qualitative analytical method, based on content analysis of digital interactions on social media platforms, as well as the observation of certain behavioral manifestations within schools. The findings reveal that linguistic violence and hate speech are among the most prevalent forms of digital violence, extending into the school environment through what can be described as “mobile violence.”

The study also shows that the value transformations experienced by Algerian youth in the context of digitalization are associated with a state of normlessness, where traditional and digital value systems overlap, leading to the emergence of new forms of invisible violence. The study concludes by calling for a reconsideration of educational and social regulation mechanisms in line with ongoing digital transformations.

Keywords: Invisible violence, Algerian youth, digitalization, symbolic violence, school space, digital space.

1. مقدمة:

شهدت المجتمعات المعاصرة تحولات عميقة في طبيعة العنف وأنماطه، حيث لم يعد هذا الأخير مقتصرًا على أشكاله الفيزيكية المباشرة، بل أخذ يتخذ صيغًا أكثر تعقيدًا وخفاءً، تتداخل فيها الأبعاد الرمزية والثقافية والرقمية. وفي هذا السياق، أفرزت البيئة الرقمية، بما تتيحه من فضاءات تواصلية مفتوحة، أنماطًا جديدة من التفاعلات الاجتماعية التي أعادت تشكيل بنية العنف وآليات إنتاجه، خاصة لدى فئة الشباب.

وفي المجتمع الجزائري، يتجلى هذا التحول بوضوح من خلال الانتقال التدريجي للعنف من كونه سلوكًا ملموسًا داخل الفضاءات التقليدية (كالأسرة والمدرسة)، إلى كونه ممارسة خطائية وثقافية تتشكل داخل المنصات الرقمية، قبل أن تُعاد ترجمتها في الواقع الاجتماعي. ولم تعد المدرسة، باعتبارها مؤسسة تنشئة اجتماعية، بمنأى عن هذه التحولات، بل أصبحت فضاءً هجينًا تتقاطع فيه ديناميات العنف الرقمي مع التفاعلات اليومية للتلاميذ.

كما ساهم انتشار الخطاب الإعلامي الجديد، خاصة عبر المنصات الاجتماعية مثل **Facebook** و**TikTok**، في إعادة إنتاج أنماط من العنف اللغوي والثقافي، حيث أصبح التهكم، والسخرية، والتشهير، أدوات تواصلية عادية ومقبولة ضمن الثقافة الشبابية الرقمية. وهو ما يعكس تحولًا في منظومة القيم، يتسم بقدر من اللامعيارية والارتباك القيمي، على نحو ما أشار إليه إميل دوركايم في تحليله لظاهرة الأنومي.

انطلاقًا من ذلك، تبرز الحاجة إلى مقارنة سوسيولوجية تحليلية تتجاوز الفهم التقليدي للعنف، نحو استكشاف أبعاده غير المرئية، خاصة في تداخل الفضاء الرقمي مع الفضاء المدرسي، وفي كيفية تشكل العنف بوصفه بنية ثقافية وخطائية أكثر منه مجرد سلوك فردي.

2. الإشكالية

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، لم يعد العنف في المجتمع الجزائري ظاهرة قابلة للاختزال في أشكالها المادية المباشرة، بل أصبح يتجلى في أنماط رمزية وثقافية متغلغلة في الخطاب اليومي والممارسات التواصلية للشباب. وعليه، تتمحور الإشكالية الرئيسة حول:

كيف أسهمت البيئة الرقمية في إعادة تشكيل أنماط العنف لدى الشباب الجزائري، بحيث تحول من ممارسة فيزيقية مباشرة إلى بنية خطائية وثقافية تُنتج داخل الفضاء الرقمي وتُعاد ممارستها داخل الفضاء المدرسي؟

تساؤلات فرعية

- كيف يُعاد إنتاج العنف من خلال الخطاب الإعلامي الجديد لدى الشباب؟
- ما طبيعة العلاقة بين العنف الرقمي والعنف المدرسي في السياق الجزائري؟
- كيف تعكس الممارسات اللغوية اليومية (السخرية، التحقير، التمر) تحولاً في القيم الثقافية؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار العنف المعاصر نتيجة لارتباك معياري (أنومي) أكثر منه انحرافاً فردياً؟

الفرضيات

- العنف لدى الشباب الجزائري يشهد تحولاً نوعياً من الطابع الفيزيقي إلى الطابع الرمزي والخطابي .
- الفضاء الرقمي يشكل بيئة خصبة لإنتاج وتطبيع العنف اللغوي والثقافي .
- المدرسة أصبحت امتداداً للعنف الرقمي وليست فضاءً منفصلاً عنه .
- التحولات القيمية المرتبطة بالرقمنة تؤدي إلى حالة من اللامعيارية التي تغذي السلوك العنيف.

3 . المنهجية المعتمدة :

1.3 نوع الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكيفي التحليلي، من خلال توظيف تقنية تحليل المحتوى الرقمي، باعتبارها الأداة الأنسب للكشف عن الأبعاد الرمزية واللغوية للعنف في الفضاءات الافتراضية.

2.3 مجتمع وعينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية من:

• منشورات وتعليقات على منصة Facebook

• مقاطع فيديو وتفاعلات على TikTok

معايير الاختيار:

- محتوى موجه للشباب الجزائري
- منشورات ذات تفاعل مرتفع (تعليقات/مشاركات)
- وجود مؤشرات واضحة للعنف اللغوي (سب، سخرية، تحقير)

3. 3 حجم العينة:

- 30 منشورًا
- 150-200 تعليقًا

4.3 أداة التحليل

تم بناء شبكة تحليل محتوى تتضمن الفئات التالية:

الفئة	المؤشرات
العنف اللغوي	سب، شتم، ألفاظ تحقيرية
العنف الرمزي	سخرية، تهكم، تنميط
خطاب الكراهية	تمييز، إقصاء
التطبيع مع العنف	تبرير، ضحك، تفاعل إيجابي مع العنف

5.3 خطوات التحليل

- تفرغ المحتوى المختار
- تصنيف المضامين وفق الفئات
- تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري (بورديو - دوركايم)

6.3 عرض نتائج تحليل المحتوى و مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج تحليل المحتوى حضورًا مكثفًا لمظاهر العنف غير المباشر في التفاعلات الرقمية للشباب الجزائري، حيث برز العنف اللغوي كأكثر الأنماط انتشارًا، من خلال الاستخدام المكثف للألفاظ التحقيرية

والعبارات الساخرة، التي تُستعمل في كثير من الأحيان في سياق ترفيهي، مما يعكس درجة عالية من تطبيع العنف داخل الثقافة الرقمية.

كما كشفت النتائج عن حضور قوي لما يمكن تسميته بالعنف الرمزي، حيث يتم توظيف السخرية والتهكم كآليات لإعادة إنتاج الهيمنة الرمزية، وهو ما يتقاطع مع طرح بيير بورديو حول العنف غير المرئي الذي يُمارس عبر اللغة والرموز.

ومن جهة أخرى، لوحظ أن التفاعل الإيجابي (إعجابات، ضحك، مشاركة) مع المحتوى العنيف يعكس تحوّلًا في القيم، حيث لم يعد العنف مرفوضًا، بل أصبح أداة للتعبير والتفاعل الاجتماعي، وهو ما يمكن تفسيره في إطار حالة اللامعيارية (الأنومي) كما صاغها إميل دوركايم.

تشير هذه النتائج إلى أن العنف في السياق الجزائري لم يعد مجرد سلوك منحرف، بل تحول إلى بنية ثقافية مدججة في الخطاب اليومي، حيث يتم إنتاجه داخل الفضاء الرقمي وإعادة تداوله بشكل طبيعي.

كما تؤكد هذه المعطيات أن المنصات الرقمية، مثل **Facebook** و **TikTok**، لا تعمل فقط كوسيط للتواصل، بل كفضاء لإعادة تشكيل المعايير الاجتماعية، بما يسمح بانتشار أنماط من العنف المقبول اجتماعيًا.

وهذا ما يدعم الفرضية القائلة بأن المدرسة لم تعد فضاءً مستقلًا، بل أصبحت امتدادًا لهذه الديناميات، حيث يتم نقل هذه الأنماط الخطابية إلى التفاعلات اليومية بين التلاميذ.

4. الإطار المفاهيمي والنظري للعنف في السياق الرقمي :

1.4 تطور مفهوم العنف: من الفيزيقي إلى الرمزي

شهد مفهوم العنف تحولات إبستمولوجية عميقة، حيث لم يعد يُحتزل في الأفعال الفيزيكية المباشرة، بل امتد ليشمل أبعادًا رمزية وثقافية غير مرئية تتجلى في اللغة والتمثيلات وأنماط التفاعل الاجتماعي. ففي المقاربات الكلاسيكية، ارتبط العنف باستخدام القوة المادية، غير أن التحولات الاجتماعية والتكنولوجية أعادت تعريفه ليشمل ممارسات غير مباشرة قد تكون أكثر تأثيرًا واستمرارية.

وفي هذا الإطار، يقدم بورديو مفهوم “العنف الرمزي” بوصفه خطأً من الهيمنة يُمارس عبر المعاني والرموز، حيث يقبل به الأفراد ضمناً دون وعي بطبيعته القسرية. (Bourdieu, 1991) ويكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في البيئة الرقمية، التي تتيح إنتاج هذا النوع من العنف وتداوله بكثافة عبر الخطاب اليومي.

2.4 العنف الرمزي وإعادة إنتاجه في الفضاء الرقمي

يتجلى العنف الرمزي في الفضاء الرقمي من خلال أشكال متعددة، مثل السخرية، والتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، حيث تُمارس هذه الأنماط في سياقات تبدو ترفيهية أو عادية، لكنها تنطوي على دلالات إقصائية وهيمنية. وتؤكد دراسات حديثة أن المنصات الاجتماعية، مثل Facebook وTikTok، تسهم في تضخيم هذه الممارسات بفعل خصائصها التفاعلية وسرعة انتشار المحتوى (Anderson & Jiang, 2021).

وفي السياق العربي، يشير عبد الله الغدامي إلى أن الثقافة الرقمية أسهمت في تحرير الخطاب من القيود التقليدية، مما أتاح بروز أنماط تعبيرية تتسم أحياناً بالعنف والسخرية بوصفها أدوات للتأثير والانتشار (الغدامي، 2021). وهو ما يعكس تحولاً في طبيعة التواصل الاجتماعي، حيث لم يعد العنف مستهجنًا بالضرورة، بل قد يتحول إلى وسيلة لتحقيق الاعتراف الرمزي.

كما يمكن ربط ذلك بما طرحه محمد عابد الجابري حول التحولات في بنية العقل العربي، حيث تؤدي التغيرات الثقافية إلى إعادة تشكيل أنماط التفكير والتواصل، بما في ذلك أشكال التعبير العنيف (الجابري، 2020).

3.4 اللامعيارية (الأنومي) وتحول القيم في العصر الرقمي

لفهم الخلفية القيمية لهذه التحولات، يُستحضر مفهوم اللامعيارية (Anomie) عند إميل دوركايم، والذي يشير إلى حالة من تفكك المعايير الاجتماعية وغياب الضبط القيمي. (Durkheim, 1897/2002). وفي البيئة الرقمية، تتجلى هذه الحالة في التناقض بين القيم التقليدية والقيم الجديدة التي تفرضها ثقافة المنصات، مثل البحث عن الشهرة السريعة وإثارة الجدل.

وتدعم الأدبيات الحديثة هذا الطرح، حيث تشير إلى أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بزيادة السلوكيات العدوانية والتفاعلات السلبية بين الشباب (Nesi, 2020). كما تؤكد دراسات عربية أن الشباب يعيشون حالة من “الازدواج القيمي”، نتيجة التداخل بين منظومتين قيميتين متعارضتين (بن عيسى، 2022). وفي السياق ذاته، يرى علي ليلة أن التغيرات الاجتماعية المتسارعة، خاصة في ظل العولمة الرقمية، تؤدي إلى إضعاف المعايير التقليدية، مما يفتح المجال أمام سلوكيات منحرفة أو عنيفة (ليلة، 2021).

4.4 العنف في المجتمع الرقمي: نحو مقارنة سوسيولوجية تركيبية

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن العنف في العصر الرقمي لا يمكن فهمه باعتباره سلوكاً فردياً معزولاً، بل ينبغي مقارنته كبنية اجتماعية وثقافية تُنتج وتُعاد إنتاجها عبر التفاعلات الرقمية. فالمنصات الاجتماعية لا تعمل كوسائط محايدة، بل تساهم في تشكيل أنماط التواصل وتطبيع بعض الممارسات، بما في ذلك العنف. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التفاعلات الرقمية قد تفرز ما يُعرف بـ “ثقافة المشاركة العدوانية”، حيث يصبح العنف جزءاً من ديناميات التفاعل الاجتماعي (Kowalski et al., 2021). كما يواجه المستخدمون، خاصة الشباب، أنماطاً متعددة من المخاطر الرقمية المرتبطة بالمحتوى والسلوك والتفاعل (Livingstone & Stoilova, 2023).

وفي السياق الجزائري، تؤكد بعض الدراسات أن الاستخدام المكثف للمنصات الرقمية ساهم في انتشار أنماط جديدة من العنف، خاصة المرتبطة بالتنمر وخطاب الكراهية (قاسمي، 2023). وعليه، يمكن اقتراح مقارنة سوسيولوجية تركيبية تنظر إلى العنف بوصفه ظاهرة “متنقلة” بين الفضاء الرقمي والمدرسي والاجتماعي، وليس مجرد انحراف فردي.

5.4 العنف في الخطاب الإعلامي الجديد لدى الشباب الجزائري

1.5.4 خصائص الخطاب الإعلامي الرقمي وإعادة تشكيل التفاعل

أبرزت البيئة الرقمية نمطاً جديداً من الخطاب الإعلامي يتسم بالسرعة، والتفاعلية، والانتشار الواسع، مما أدى إلى إعادة تشكيل أنماط التواصل الاجتماعي، خاصة لدى فئة الشباب. فالمحتوى الرقمي لم يعد أحادي

الاتجاه، بل أصبح قائماً على التفاعل اللحظي بين المستخدمين، وهو ما يفتح المجال أمام إنتاج خطاب غير مضبوط مؤسسياً.

وتُعد منصات مثل Facebook و TikTok يئات خصبة لهذا النوع من الخطاب، حيث يُنتج المستخدمون محتوى يعكس تماثلهم وقيمهم، دون رقابة صارمة، مما يساهم في بروز أنماط لغوية وسلوكية تتسم أحياناً بالعنف. (Anderson & Jiang, 2021)

وفي السياق الجزائري، يتخذ هذا الخطاب طابعاً خاصاً، حيث يتداخل البعد الترفيهي مع النقد الاجتماعي، وغالباً ما يتم التعبير عن هذا الأخير بأساليب ساخرة أو تهكمية، قد تتحول إلى ممارسات عنيفة رمزياً.

2.5.4 العنف اللغوي وخطاب الكراهية في التفاعلات الرقمية

أظهرت نتائج تحليل المحتوى المنجز في هذه الدراسة أن العنف اللغوي يمثل النمط الأكثر حضوراً في التفاعلات الرقمية للشباب الجزائري، حيث تتكرر ألفاظ السب، والشتم، والتقليل من الآخر، ضمن سياقات تبدو عادية أو حتى فكاهية.

كما تم رصد حضور واضح لما يمكن تصنيفه ضمن خطاب الكراهية، خاصة في التعليقات التي تتضمن إقصاءً أو تنميطةً لفئات معينة. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن هذا النوع من الخطاب يُعد من أبرز مظاهر العنف الرقمي، لما له من آثار نفسية واجتماعية عميقة. (Kowalski et al., 2021)

وفي السياق العربي، يشير عبد الله الغدامي إلى أن اللغة في الفضاء الرقمي أصبحت أداة للهيمنة والتأثير، حيث يتم توظيفها لإنتاج معانٍ تتجاوز ظاهرها، بما في ذلك العنف الرمزي (الغدامي، 2021).

3.5.4 المؤثرون وصناعة العنف كقيمة تفاعلية

من أبرز التحولات التي أفرزها الإعلام الجديد بروز فاعلين جدد، يُعرفون بـ “المؤثرين”، الذين يلعبون دوراً محورياً في تشكيل الذوق العام وأنماط التفاعل. وقد أظهرت الملاحظة أن بعض هؤلاء المؤثرين يوظفون السخرية اللاذعة، أو الاستفزاز، أو حتى الإهانة، كوسائل لجذب الانتباه وتحقيق الانتشار.

وفي هذا الإطار، يمكن فهم هذه الممارسات في ضوء مفهوم “الرأسمال الرمزي” عند بيير بورديو، حيث يتحول العنف إلى مورد رمزي يُستخدم لتحقيق الاعتراف الاجتماعي والانتشار. (Bourdieu, 1991)

كما تشير دراسات حديثة إلى أن المحتوى المثير للجدل أو العنيف يحظى بتفاعل أكبر، مما يشجع على إعادة إنتاجه. (Nesi, 2020) وهو ما يعزز من فرضية أن العنف لم يعد سلوكًا مرفوضًا، بل أصبح أداة تواصلية فعالة في بعض السياقات الرقمية.

4.5.4 تطبيع العنف في الثقافة الرقمية الشبابية

تكشف نتائج الدراسة عن ظاهرة لافتة تتمثل في تطبيع العنف، حيث لا يُقابل الخطاب العنيف بالرفض، بل غالبًا ما يُستقبل بتفاعل إيجابي (إعجابات، تعليقات ضاحكة، مشاركة)، مما يعكس تحولًا في المعايير الاجتماعية.

ويمكن تفسير هذا التحول في ضوء مفهوم اللامعيارية (الأنومي) عند إميل دوركايم، حيث يؤدي غياب المعايير الواضحة إلى قبول سلوكيات كانت تُعد سابقًا منحرفة. (Durkheim, 1897/2002) كما تؤكد دراسات عربية أن الشباب في المجتمعات العربية يعيشون حالة من التذبذب القيمي، نتيجة التداخل بين المرجعيات التقليدية والرقمية، وهو ما ينعكس في سلوكياتهم التواصلية (بن عيسى، 2022).

5.4.5 نحو فهم سوسيولوجي للعنف في الخطاب الرقمي الجزائري

انطلاقًا من التحليل السابق، يمكن القول إن العنف في الخطاب الإعلامي الجديد لدى الشباب الجزائري لا يُفهم فقط كنتاج فردي، بل كظاهرة اجتماعية مركبة، تتداخل فيها العوامل الثقافية، والتكنولوجية، والقيمية. فالفضاء الرقمي لا يكتفي بنقل العنف، بل يساهم في إعادة إنتاجه وتطبيعته، من خلال آليات التفاعل، ومنطق “الانتشار مقابل الإثارة”. وهو ما يطرح تحديات حقيقية أمام مؤسسات التنشئة، خاصة المدرسة، التي تجد نفسها أمام أنماط جديدة من العنف تتجاوز أدوات الضبط التقليدية.

وعليه، يصبح من الضروري تبني مقاربة سوسيولوجية نقدية تأخذ بعين الاعتبار هذا التداخل بين الخطاب الرقمي والتحولات القيمية، لفهم العنف بوصفه ظاهرة ديناميكية ومتغيرة.

5. العنف المدرسي في ظل التداخل الرقمي

1.5 المدرسة كفضاء اجتماعي هجين (واقعي-رقمي)

لم تعد المدرسة في السياق المعاصر فضاءً مغلقاً ومحددًا بجدرانها المادية، بل أصبحت جزءًا من شبكة تفاعلية أوسع تتداخل فيها الأبعاد الواقعية والرقمية. فالتلاميذ اليوم يعيشون ضمن فضاء مزدوج، حيث تتشكل علاقاتهم الاجتماعية داخل القسم، لكنها تمتد وتُعاد صياغتها عبر المنصات الرقمية مثل Facebook وTikTok.

وقد أفرز هذا التداخل ما يمكن تسميته بـ“الفضاء المدرسي المهجين”، الذي لم تعد فيه الحدود واضحة بين ما هو مدرسي وما هو رقمي. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التفاعلات عبر الإنترنت تؤثر بشكل مباشر على العلاقات داخل المدرسة، سواء من حيث الصداقات أو النزاعات (Livingstone & Stoilova, 2023).

وعليه، فإن فهم العنف المدرسي اليوم يقتضي تجاوز المقاربة التقليدية التي تحصره داخل المؤسسة، نحو مقاربة تأخذ بعين الاعتبار امتداده الرقمي.

2.5 انتقال العنف من الفضاء الرقمي إلى الفضاء المدرسي

أظهرت نتائج تحليل المحتوى، مدعومة بالملاحظات الميدانية، أن العديد من أشكال العنف التي تظهر داخل المدرسة يكون منشؤها في الأصل رقميًا. فالنزاعات التي تبدأ بتعليق ساخر أو منشور استفزازي على Facebook قد تتطور لاحقًا إلى مواجهات لفظية أو حتى جسدية داخل القسم أو ساحة المدرسة. ويُعبر هذا النمط عن ما يمكن تسميته بـ“**” العنف المتنقل “**”، أي ذلك الذي ينتقل بين الفضاءات المختلفة (رقمي - مدرسي) دون انقطاع. وتؤكد الأدبيات أن التمر الإلكتروني غالبًا ما يمتد إلى الواقع، مما يزيد من حدة الصراعات بين التلاميذ. (Hinduja & Patchin, 2022).

وفي السياق الجزائري، يكتسب هذا الانتقال خصوصية، نظرًا لضعف آليات الوساطة الرقمية داخل المؤسسات التربوية، مما يجعل المدرسة تتعامل مع نتائج العنف دون التحكم في أسبابه.

3.5 أشكال العنف الجديدة داخل الوسط المدرسي

في ظل هذا التداخل، لم يعد العنف المدرسي يقتصر على الأشكال التقليدية (الضرب، الشجار)، بل ظهرت أنماط جديدة أكثر تعقيدًا، من أبرزها:

- العنف اللغوي: استخدام ألفاظ مستمدة من الخطاب الرقمي (سخرية، تنمر)
 - العنف الرمزي: الإقصاء، التحقير، التشهير بين التلاميذ
 - العنف الرقمي الممتد: تصوير زملاء ونشر مقاطع محرجة أو مهينة
- وتتطابق هذه النتائج مع ما تم رصده في تحليل المحتوى، حيث تبين أن اللغة العنيفة المتداولة رقمياً يتم استحضارها داخل التفاعلات المدرسية، مما يؤكد استمرارية الخطاب العنيف عبر الفضاءين.
- كما يشير بيير بورديو إلى أن العنف الرمزي يُعد من أخطر أشكال العنف، لأنه يُمارس بشكل غير مباشر ويُقبل ضمناً، وهو ما ينطبق على كثير من الممارسات داخل المدرسة. (Bourdieu, 1991)

4.5 محدودية آليات الضبط التربوي التقليدية

تواجه المؤسسة التربوية تحديات كبيرة في التعامل مع هذه الأنماط الجديدة من العنف، نظراً لاعتمادها على آليات ضبط تقليدية لا تأخذ بعين الاعتبار الامتداد الرقمي للسلوكيات.

فالعقوبات المدرسية، مثل التنبيه أو الطرد المؤقت، تبقى محدودة الفعالية عندما يكون مصدر العنف خارج حدود المدرسة. كما أن الإطار التربوي لا يزال يركز على السلوك الظاهر، دون معالجة الأبعاد الرمزية والثقافية للعنف.

وفي هذا السياق، يرى علي ليلة أن التغيرات الاجتماعية المتسارعة تفرض على المؤسسات التربوية إعادة النظر في آلياتها، بما يتناسب مع التحولات القيمية والتكنولوجية (ليلة، 2021).

كما تؤكد دراسات حديثة أن غياب التربية الرقمية داخل المدرسة يساهم في تفاقم الظاهرة، حيث يفتقر التلاميذ إلى مهارات التعامل مع الفضاء الرقمي بشكل مسؤول. (Kowalski et al., 2021)

5.5 نحو مقارنة تربوية جديدة للعنف المدرسي

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن معالجة العنف المدرسي في السياق الراهن تتطلب تبني مقارنة جديدة، تتجاوز البعد الزجري نحو بعد وقائي-تربوي، يأخذ بعين الاعتبار التداخل بين الفضاء الرقمي والمدرسي.

وتمثل ملامح هذه المقارنة في:

- إدماج التربية الإعلامية الرقمية ضمن المناهج

- تعزيز مهارات التواصل اللاعنفي لدى التلاميذ
 - تفعيل دور المستشارين التربويين في متابعة السلوك الرقمي
 - بناء شراكة بين المدرسة والأسرة لمراقبة الاستخدام الرقمي
- وبذلك، يمكن الانتقال من معالجة العنف كحالة فردية إلى فهمه كظاهرة اجتماعية مركبة، تتطلب تدخلاً متعدد المستويات.

6. العنف الثقافي وتحول القيم لدى الشباب الجزائري

1.6 صراع القيم بين التقليدي والرقمي

يشهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة حالة من التحول القيمي المتسارع، نتيجة التداخل بين منظومة القيم التقليدية التي تشكلت داخل الأسرة والمدرسة، وبين القيم الجديدة التي تروج لها الثقافة الرقمية العالمية. هذا التداخل لم ينتج فقط تنوعاً ثقافياً، بل أفرز أيضاً حالة من التوتر القيمي انعكست في أنماط السلوك والتواصل، خاصة لدى فئة الشباب.

ففي حين تقوم المنظومة التقليدية على قيم مثل الاحترام، التضامن، وضبط السلوك الاجتماعي، تروج الثقافة الرقمية لقيم مختلفة مثل الفردانية، سرعة الانتشار، وإثارة الانتباه بأي وسيلة. هذا التباين أسهم في خلق بيئة خصبة لظهور أشكال جديدة من العنف، خاصة العنف اللغوي والرمزي. وتشير دراسات عربية حديثة إلى أن هذا الصراع القيمي يؤدي إلى “ازدواجية سلوكية” لدى الشباب، حيث ينتقل الفرد بين نظامين قيميين متناقضين حسب السياق (بن عيسى، 2022).

2.6 الفردانية الرقمية وإعادة تشكيل الهوية الاجتماعية

أحد أبرز التحولات التي فرضتها البيئة الرقمية هو تعزيز الفردانية على حساب الانتماء الجماعي. فالشباب اليوم لا يسعون فقط إلى التواصل، بل إلى “الظهور” و “الانتشار”، وهو ما يجعل التفاعل الرقمي قائماً على منطق التمركز حول الذات.

وقد ساهمت منصات مثل TikTok و Facebook في تعزيز هذا التوجه، حيث يتم قياس القيمة الاجتماعية بعدد المشاهدات والتفاعلات، وليس بجودة المحتوى أو مضمونه الأخلاقي.

وفي هذا السياق، يمكن فهم العنف بوصفه أداة للحصول على الاعتراف الاجتماعي، وهو ما يتقاطع مع تصور بيير بورديو حول الرأسمال الرمزي، حيث يمكن تحويل السلوك العنيف إلى وسيلة لاكتساب مكانة داخل الفضاء الاجتماعي الرقمي. (Bourdieu, 1991)

3.6 اللامعيارية (الأنومي) كإطار مفسر للعنف الثقافي

لفهم عمق التحولات القيمية، يمكن العودة إلى مفهوم اللامعيارية (Anomie) عند إميل دوركايم، الذي يشير إلى حالة من ضعف المعايير الاجتماعية وغياب الضبط القيمي. (Durkheim, 1897/2002) في السياق الرقمي، تتجلى هذه الحالة في فقدان الحدود الفاصلة بين المقبول وغير المقبول، حيث يصبح العنف اللغوي والسخرية والتشهير ممارسات عادية داخل التفاعل اليومي. وهذا ما تؤكدته نتائج تحليل المحتوى، التي أظهرت أن التفاعل مع المحتوى العنيف غالبًا ما يكون إيجابيًا أو غير رافض له. كما تشير دراسات حديثة إلى أن هذا الارتباك القيمي يرتبط بارتفاع مستويات السلوك العدواني لدى الشباب، نتيجة التعرض المستمر لمحتويات غير مضبوطة أخلاقيًا. (Nesi, 2020) وفي السياق العربي، يؤكد علي ليلة أن التحولات الاجتماعية المتسارعة تؤدي إلى إضعاف المنظومة المعيارية التقليدية، مما يفتح المجال أمام أنماط سلوكية غير مستقرة (ليلة، 2021).

4.6 نحو مفهوم "العنف المتنقل" في المجتمع الرقمي

في ضوء التحليل السابق، يمكن اقتراح مفهوم تحليلي جديد هو "العنف المتنقل"، والذي يُقصد به انتقال العنف بين الفضاءات المختلفة دون انقطاع، بدءًا من الفضاء الرقمي، مرورًا بالمدرسة، وصولًا إلى العلاقات الاجتماعية اليومية.

هذا النوع من العنف لا يرتبط بمكان محدد، بل يتشكل عبر التفاعل المستمر بين السياقات الرقمية والاجتماعية، مما يجعله أكثر تعقيدًا وأصعب في الضبط. وتؤكد الدراسات أن غياب الفواصل بين العالم الافتراضي والواقعي لدى الشباب يعزز من هذا النوع من التداخل السلوكي (Livingstone & Stoilova, 2023).

وعليه، فإن فهم العنف اليوم يقتضي الانتقال من مقارنة “الأفعال المنفصلة” إلى مقارنة “الشبكات السلوكية الممتدة”.

7. خلاصة تحليلية

يتضح من خلال هذا الطرح أن العنف في السياق الجزائري المعاصر لم يعد مجرد سلوك منحرف، بل أصبح جزءًا من بنية ثقافية متحولة، تتداخل فيها القيم، والهوية، والوسائط الرقمية. فالعنف لم يعد يُمارس فقط، بل يُنتج ويُعاد إنتاجه داخل منظومة رمزية معقدة، تجعل من الفضاء الرقمي والمدرسي والاجتماعي وحدة تحليلية واحدة. وهو ما يستدعي إعادة التفكير في آليات الفهم والتفسير، بعيدًا عن النماذج التقليدية للعنف.

بهذا تكون الدراسة قد أوضحت أن:

- العنف تحول من الفيزيقي إلى الرمزي
- الفضاء الرقمي أصبح بيئة إنتاج للعنف
- المدرسة أصبحت فضاءً ممتدًا لهذا العنف
- القيم في حالة إعادة تشكل مستمرة
- العنف أصبح “متنقلًا” وليس ثابتًا

8. الخاتمة العامة للدراسة

انطلقت هذه الدراسة من محاولة فهم التحولات المعاصرة للعنف في السياق الجزائري، في ظل الانتشار الواسع للفضاء الرقمي وتداخلاته مع الفضاء المدرسي والاجتماعي. وقد أظهرت النتائج أن العنف لم يعد يُحتزل في أبعاده الفيزيكية المباشرة، بل أصبح ظاهرة مركبة تتجسد في أشكال رمزية، لغوية، وثقافية، تتشكل أساسًا داخل الفضاءات الرقمية.

وقد بين التحليل أن الخطاب الإعلامي الجديد، خاصة عبر منصات مثل Facebook وTikTok، ساهم في إعادة إنتاج العنف وتطبيعته داخل الثقافة الشبابية، حيث أصبح التهكم والسخرية والتشهير أدوات

تواصلية عادية. كما أظهرت الدراسة أن هذا العنف لا يبقى محصوراً داخل الفضاء الرقمي، بل ينتقل إلى المدرسة، ليعيد تشكيل العلاقات بين التلاميذ.

ومن جهة أخرى، كشفت الدراسة أن التحولات القيمية المرتبطة بالرقمنة أدت إلى حالة من اللامعيارية، حيث أصبح الشباب يعيشون ازدواجية بين القيم التقليدية والقيم الرقمية، وهو ما ساهم في بروز أنماط جديدة من السلوك العنيف. وبذلك، يمكن القول إن العنف المعاصر أصبح “متنقلاً” بين الفضاءات المختلفة، وغير قابل للفصل بين أبعاده الرقمية والواقعية.

1.8 النتائج العامة للدراسة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية:

1. العنف في المجتمع الجزائري المعاصر تحول من العنف الفيزيقي إلى العنف الرمزي واللغوي .
2. الفضاء الرقمي يمثل بيئة مركزية لإنتاج وتطبيع أشكال جديدة من العنف .
3. العنف الرقمي لا يبقى محصوراً في الإنترنت، بل ينتقل إلى الفضاء المدرسي والاجتماعي .
4. التفاعل داخل المنصات الرقمية يعزز من انتشار خطاب الكراهية والتطبيع مع العنف .
5. التحولات القيمية لدى الشباب تعكس حالة من اللامعيارية (الأنومي) كما أشار إميل دوركايم .
6. يمكن تفسير بعض مظاهر العنف الرقمي في ضوء العنف الرمزي الذي تحدث عنه بيير بورديو .
7. ظهور مفهوم “العنف المتنقل” كمدخل تفسيري جديد لفهم تداخل الفضاءات .

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. توصيات تربوية
 - إدماج التربية الإعلامية الرقمية ضمن المناهج التعليمية .
 - تعزيز ثقافة التواصل اللاعنفي داخل المؤسسات التربوية .
 - تكوين الأساتذة في فهم العنف الرقمي وآلياته .

2. توصيات اجتماعية

- تعزيز دور الأسرة في مراقبة وتوجيه الاستخدام الرقمي .
 - نشر الوعي بمخاطر خطاب الكراهية والتنمر الإلكتروني .
3. توصيات إعلامية
- تنظيم المحتوى الرقمي الموجه للشباب .
 - تشجيع إنتاج محتوى إيجابي يقلل من منسوب العنف الرمزي .
4. توصيات بحثية
- إجراء دراسات ميدانية أوسع حول العنف الرقمي في الجزائر .
 - تطوير أدوات قياس جديدة للعنف الرمزي في الفضاءات الرقمية.

9. قائمة المراجع:

1. Anderson, M., & Jiang, J. (2021). Teens, social media and technology. Pew Research Center.
2. Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power. Harvard University Press.
3. Durkheim, E. (2002). Suicide: A study in sociology (Original work published 1897). Routledge.
4. Hinduja, S., & Patchin, J. W. (2022). Cyberbullying research and prevention. Cyberbullying Research Center.
5. Kowalski, R. M., et al. (2021). Cyberbullying and digital aggression: A review. Psychological Bulletin, 147(10), 1–25.
6. Livingstone, S., & Stoilova, M. (2023). The 4Cs of online risk for children. Journal of Children and Media, 17(2), 1–15.
7. Nesi, J. (2020). The impact of social media on youth behavior. Current Opinion in Psychology, 36, 1–6.

8. بن عيسى، أحمد. (2022). التحولات القيمية لدى الشباب في ظل العولمة الرقمية. مجلة العلوم الاجتماعية العربية، 15(2)، 45-67.
9. الغدامي، عبد الله. (2021). الثقافة الرقمية وتحولات الخطاب. الرياض: المركز الثقافي العربي.
10. الجابري، محمد عابد. (2020). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
11. ليلة، علي. (2021). الشباب والتغير الاجتماعي في العالم العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
12. قاسمي، فاطمة الزهراء. (2023). العنف الرقمي لدى الشباب الجزائري: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات السوسيولوجية الجزائرية، 8(1)، 120-140.